عزل الثقافة عن الحياة ، ثم عزل الثقافة عن الفكر ، ثم عزل مثلث الفكر ، الثقافة الابداع عن الحياة اليومية والنضالات السياسية ٠

هذا هو الاشكال الخطير ، والتحدي الفعلي الذي يواجهنا ٠

ان حقيقة واقعنا ، الاكثر خطورة ، هي هذه الازدواجية في حياتنا العربية ٠ السياسة في ناحية ، والفكر في ناحية اخرى ، الكتابة في ناحية ، والقتال في ناحية ثانية ٠ الحياة اليومية في ناحية ، والشعر في ناحية اخرى ٠

انا احاول تشخيص الداء ٠ لذلك لا اتهم احدا ٠ ارى قضية كبيرة ورئيسية ٠ لا يوجد ، لا بين القادة ولا بين الجماهير اهتمام حقيقي بالفكر ٠ الفكر بوصفه حاجة شاملة بالنسبة لنا ٠ الاشكال الكبير ، هو في وجود امة لا تهتم بالفكر ٠ الفكر بالنسبة لي ، هو جميع مجالات الخلق والابداع والثقافة ٠ ان فصل الابداع عن الحياة ، وعدم النظر اليه بوصفه حاجة مصيرية هو الاشكال ٠ مثلا ، قصيدة « احمد الزعتر » لمحمود درويش ٠ قصيدة رائعة تركت صداها في جميع ارجاء العالم العربي ٠ ولكن كيف نعامل الشعر ؟ نعجب به ، وبعد ذلك لا شيء ٠ المفروض ان تعتبر هذه القصيدة نشيد امة ٠ هذا غناء امة ٠

من مآسي الحركة الوطنية العربية ، انها تتميز بمسألة خاصة ٠ تحارب عدوا وتعتنق ثقافته ٠ نحارب الانجليز ، واحمد لطفي السيد يؤلف كتابا يظهر فيه الانجليزي بوصفه سوبرمان العالم ٠ الجزائريون يحاربون فرنسا ، وثقافتهم هي الثقافة الفرنسية ٠ ان جيل طه حسين ينتهي الآن في العالم العربي ، ولكن ينبت بعده جيل اشد خطرا ٠ فالغرب في تطوره ، يعزز ادبا وفكرا مذهلين ٠ ونحن نقاد الى تقليدها تطوعا ٠ فكثيرون ممن يكتبون الشعر والقصة والرواية ليسوا سوى طاهات حسينات وتوفيقات حكيمات ٠ ولكن عوض تقليد موباسان يقلدون روب غرييه وساروت ٠٠ وهنا يكمن الخطر الحقيقي ٠ فأنا اعتقد ان اعظم ما ستنتجه هذه الفترة ، الفن الحقيقي النابع من الواقع ٠ **فالفن ، هو كالقوانين العلمية لا يمكن دحضه او الغاؤه ، انه نبض الكون** ٠ فالمكون الرئيسي للانسان ، ليس انتسابه الى ارض فقط ٠ لان الثقافة هي الازهار والثمار التي ينتجهاالجذع والساق ، الوطن والارض ٠ فنحن ، هذا القليل من الكتاب والشعراء ، الذين ندرك هذه الحقيقة نشكل كتيبة مبعثرة ، تكافح في الاتجاه نفسه : البحث عن ثقافة عربية حديثة ، حقيقية و اصيلة ، تصلح كي يحيا بها عقل الانسان العربي ٠